

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِنَاءُ شَخْصِيَّةِ الطِّفْلِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى، سُبْحَانَهُ ﴿خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾^(١)، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمَا بِنِعْمَةِ الْبَنَاتِ وَالْأَبْنَاءِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ، ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٢)، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، إِمَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَخَيْرِ الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُرَبِّينَ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ نِعْمَةَ الْأَوْلَادِ وَالْبَنِينَ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى الْعَظِيمَةِ الَّتِي يُنْعِمُ بِهَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ؛ لِيَقْفُوا أَمَامَ نِعْمَائِهِ شَاكِرِينَ، وَلِفَضْلِهِ ذَاكِرِينَ، يَقُولُ رَبُّ الْعَالَمِينَ: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾^(٣)، وَمِنْ وَاجِبِ شُكْرِهِمْ لِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ أَنْ لَا يُشْرِكُوا فِي شُكْرِهِمْ لَهَا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا، يَقُولُ الرَّحْمَنُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٤).

(١) سورة النجم / ٤٥-٤٦ .

(٢) سورة الأَخْلَاصِ / ٣-٤ .

(٣) سورة النحل / ٧٢ .

(٤) سورة الأعراف / ١٨٩ .

أيها المسلمون:

إِنَّ مَرَحَلَةَ حَضَانَةِ الْأَطْفَالِ تُعَدُّ أَحَمَّ مَرَاحِلِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، إِذْ يَتَرْتَبُ عَلَيْهَا بِنَاءُ شَخْصِيَّتِهِ؛ إِمَّا سَوِيَّةً إِنْ حَظِيَتْ بِجَمِيلِ التَّرْبِيَةِ وَالرَّعَايَةِ، وَإِمَّا مُنْحَرِفَةً إِنْ فَاتَهَا حَظُّهَا مِنَ التَّهْذِيبِ وَالْعِنَايَةِ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَبْوَابِ الطِّفْلِ جَمِيعًا مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالْمَحَبَّةِ لَهُ مَا يَجْعَلُهُمَا يَتَعَاوَنَانِ عَلَى تَرْبِيَّتِهِ وَتَهْذِيبِهِ، فَلَا يَكِلُ أَحَدُهُمَا ذَلِكَ إِلَى الْآخَرِ إِلَّا حَالَ الْإِضْطِرَّارِ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ تَرْبِيَةُ الطِّفْلِ شَامِلَةً وَمُتَكَامِلَةً فِي جَمِيعِ مَرَاحِلِ حَيَاةِ الطِّفْلِ وَتَدْرُجِ عُمُرِهِ، وَالْمُرَبِّيُ الْفَاضِلُ هُوَ الَّذِي يُؤَاتِمُ بَيْنَ كُلِّ مَرَحَلَةٍ وَمَا يُنَاسِبُهَا مِنْ مُتَطَلِّبَاتِ الرُّوحِ كَمَا يُؤَاتِمُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُتَطَلِّبَاتِ الْجَسَدِ، وَغَالِبُ النَّاسِ يَحْرِصُونَ عَلَى تِلْكَ الْمَوَاعِمَةِ فِي الْأَمْرِ الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ، لِأَنَّهَا مِنَ السُّهُولَةِ بِمَكَانٍ؛ إِذْ تَرُوجُ الْمُنْتَجَاتُ وَالسَّلْعُ فِي الْأَسْوَاقِ عَلَى اخْتِلَافِهَا، وَغَدَا الْعِلْمُ بِالْغِذَاءِ الصَّحِيِّ السَّلِيمِ، وَاللِّبَاسِ الْخَالِي مِنْ عُيُوبِ الصَّنَاعَةِ مِنَ الْأَوْلِيَّاتِ الَّتِي يَضَعُ بَعْضُهُمْ اعْتِبَارَهُ لَهَا فِي تَرْبِيَّتِهِ لِأَفْلَازِ كَبِدِهِ، وَهُوَ أَمْرٌ يُحْمَدُ أَثَرُهُ إِذَا مَا ضَمَّ الْمُرَبِّيُّ إِلَيْهِ اهْتِمَامَهُ بِمَا يُرَبِّي طِفْلَهُ إِيْمَانِيًّا، وَيُصَلِّحُهُ خُلُقِيًّا، وَيَهْدِيهِ رُوحِيًّا، بَلْ هَذَا أَجْدَرُ وَأَوْلَى؛ لِأَنَّ بِهِ إِنْقَاذَهُ مِنَ الْهَلَاكِ الْمَحْتَمِ.

أيها المسلمون:

إِنَّ الْبِنَاءَ الرُّوحِيَّ لِشَخْصِيَّةِ الطِّفْلِ الْمُسْلِمِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَامَلَ وَيَتَنَاقَمَ مَعَ بِنَاءِ جَسَدِ الطِّفْلِ بِحَسَبِ سِنِي عُمُرِهِ، وَبِحَسَبِ تَدْرُجِهِ فِي أَطْوَارِ الْخَلْقِ، وَكَمْ مِنْ طِفْلٍ يُجْدِي مَعَهُ الْوَعْظُ وَالْإِقْنَاعُ، وَلَا يَحْتَاجُ وَلِيَّهُ إِلَى مُعَامَلَتِهِ بِالضَّرْبِ لِلارْتِدَاعِ، لِأَنَّهُ أَنْشَأَهُ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ عَلَى تَنْفِيذِ الْأَوَامِرِ عَنْ مَعْرِفَةٍ وَاقْتِنَاعٍ، لَا عَنْ كَرْهِ وَانْصِياعٍ، وَيَنْبَغِي لِمُرَبِّيِ الطِّفْلِ إِنْ رَأَى أَنَّ لَوْلَدِهِ مَقْدِرَةً عَلَى الصَّلَاةِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا قَبْلَ السَّابِعَةِ أَنْ يَقُومَ بِتَمْرِينِهِ عَلَى أَدَائِهَا نَدْبًا لَا إِيْجَابًا، لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَجْعَلُ مُحَافَظَتَهُ عَلَيْهَا أَسْهَلَ بَعْدَ الْبُلُوغِ، وَهَكَذَا أَمْرُ الصِّيَامِ، وَجَمِيعُ مَا يُطَبِّقُهُ مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، وَفِي أَمْرِ

النَّبِيِّ ﷺ بِالتَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْأَوْلَادِ فِي مَضَاجِعِهِمْ مَا يُؤَكِّدُ حِرْصَ الْإِسْلَامِ عَلَى تَنْظِيمِ
الْغَرِيزَةِ الْجِنْسِيَّةِ لَدَى الْأَطْفَالِ، بِحَيْثُ تُتَّخَذُ الْوَسَائِلُ الْمُنَاسِبَةُ لِصَرْفِهِمْ عَنِ التَّفَكِيرِ فِي
هَذَا الْأَمْرِ فِي تِلْكَ الْمَرْحَلَةِ؛ حَتَّى تَجِدَ مُتَنَفِّسَهَا فِي الْعُمُرِ الْمُنَاسِبِ لَهَا.

عِبَادَ اللَّهِ:

مَا الَّذِي يَفْعَلُهُ مَنْ يُرِيدُ نَتَاجًا طَيِّبًا مِنْ أَرْضِهِ الَّتِي يَزْرَعُهَا؟ لَا رَيْبَ أَنَّهُ يَقْصِدُ
أَرْضًا صَالِحَةً لِلزَّرَاعَةِ فَيَقْلِبُ تَرْبَتَهَا، وَيَبْذُرُ خَيْرَ الْبُذُورِ فِيهَا، فَيَتَعَهَّدُهَا بِمَا يَكْفِي مِنْ
سَقَايَةٍ، وَيُبْعِدُ عَنْهَا كُلَّ ضَرَرٍ وَآفَةٍ، حَتَّى يَجْنِيَ خَيْرَ جَنَاءٍ، بَعْدَ طَوْلٍ مَشَقَّةٍ وَعَنَاءٍ،
وَكَذَا الْحَالُ فِي تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ وَتَقْوِيمِ سُلُوكِهِمْ، وَإِصْلَاحِ أَحْوَالِهِمْ، يَحْصُدُ الْإِنْسَانُ نَتَاجَ
مَا رَبَّى عَلَيْهِ أَوْلَادَهُ حَالَ حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ، وَفِي رِحَابِ بَيْتِ الْأُسْرَةِ الْمُسْلِمَةِ الْمَمْلُوءِ
بِالْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ يَجِدُ الْمُرَبِّيُّ مِنْ اسْتِجَابَةِ الْوَلَدِ لِدَعْوَتِهِ، وَحَمَلِهِ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ مَا
لَا يَجِدُهُ فِي مَنْزِلٍ يَفْتَقِرُ إِلَى الْمَوَدَّةِ وَالْحَنَانِ، وَالْحُبِّ وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ، فَالرَّحْمَةُ - يَا
عِبَادَ اللَّهِ - أَسَاسُ قِيَامِ الْبُيُوتِ، وَصَلَاحِ أَحْوَالِ مَنْ فِيهَا مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَصَغِيرٍ
وَكَبِيرٍ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبَلَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ
التَّمِيمِيُّ جَالِسًا؛ فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: ((مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ))، وَمَعْلَمُ النَّاسِ الرَّحْمَةَ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ - يَكُونُ فِي صَلَاتِهِ؛ فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ سَبْطَاهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى
ظَهْرِهِ، لَا يَمْنَعُهُمَا مِنْ ذَلِكَ، فَمَهْدٌ يَنْقَلِبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ بَيْنَ أَيْدِي الرَّاحِمِينَ لَيْسَ كَفَرَاشٍ
تَتَجَاذِبُهُ أَيْدِي الْقَسَاةِ الْغِلَاطِ، الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ مِنَ التَّرْبِيَةِ إِلَّا أَنْ يَمْلَأُوا قُلُوبَ أَبْنَائِهِمْ
رُعبًا إِذَا مَا أَخْطَأُوا يَسِيرًا، أَوْ أَتَوْا أَمْرًا حَقِيرًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ عَلَى رَبِّ كُلِّ أُسْرَةٍ أَنْ يَدْرُسَ حَالَةَ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَبْنَائِهِ، وَمَا الَّذِي يُعَانُونَهُ

مِنَ الْحَالَاتِ النَّفْسِيَّةِ، وَمَا الَّذِي يَغْلِبُ عَلَيْهِمْ فِي الْأَقْوَالِ وَالسُّلُوكِ مِنَ التَّوَجُّهَاتِ
الْوَجْدَانِيَّةِ، وَمَنْ اهْتَدَى بِهَدْيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَدَاهُ إِلَى أَنْجَحِ السَّبِيلِ وَالْوَسَائِلِ لِتَقْوِيمِ
اعْوَجَاجِ أبنائه، وَإِصْلَاحِ أَحْوَالِهِمْ، وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ إِلَّا أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الإِصْلَاحِ
وَالتَّرْبِيَّةِ، وَأَمَّا الهِدَايَةُ فَبِيَدِ هَادِي البرِّيَّةِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طِفْلٌ مُعَانِدٌ،
فَإِنَّ عِنَادَ الصَّبِيِّ غَالِبًا مَا يَكُونُ وَقْتِيًّا عِنْدَ مَنْ يُقَابِلُ عِنَادَهُ بِالرَّفْقِ وَالتَّطَفُّفِ، لَا
بِالغِظَةِ وَالتَّأْفِيفِ، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: ((إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا
يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ))، وَلِيُحْرِصَ الْمُرَبِّيُ الْفَاضِلُ عَلَى صَرْفِ اهْتِمَامِ الطِّفْلِ عَمَّا
سَبَّبَ لَهُ الْعِنَادَ إِلَى مَوَاضِعٍ أُخْرَى تَجَذِبُ اهْتِمَامَهُ، وَتَسْتَرَعِي انْتِبَاهَهُ، إِلَى أَنْ يَجِدَ
مِنْهُ اسْتِجَابَةً لِلأَمْرِ الأَوَّلِ، وَنَشَاطًا إِلَى قِيَامِهِ بِهِ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ الطِّفْلُ ذَا خَجَلٍ زَائِدٍ،
وَحَيَاءٍ يَمْنَعُهُ مِنَ البُرُوزِ وَالتَّظْهُورِ، فَهُنَا لَا بُدَّ مِنْ تَنْشِئَتِهِ مِنْ أَوَّلِ الأَمْرِ عَلَى لِقَاءِ
أَقْرَبِهِ وَأَرْحَامِهِ، وَتَشْجِيعِهِ عَلَى الجُرْأَةِ فِي الْحَدِيثِ وَالإِلْقَاءِ، وَخَيْرُ مَا يُصْلِحُ حَالَهُ
هَذِهِ صُحْبَتُهُ لِلأَطْفَالِ النُّجَبَاءِ، الْجَرِيئِينَ النُّشْطَاءِ، وَإِنْ كَانَ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الرُّعْبُ
وَالخَوْفُ، فَلَا بُدَّ مِنْ طَمَآنِنَتِهِ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَأَنْ مَنْ كَانَ مَعَ اللَّهِ لَا يَخَافُ مِنْ أَحَدٍ سِوَاهُ،
وَهَكَذَا إِذَا كَانَ الطِّفْلُ مَمَّنْ يَنْطَوُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَلِيُحْرِصَ عَلَى كَسْرِ حَاجِزِ العُزْلَةِ
لَدَيْهِ بِاصْطِحَابِهِ فِي الخُرُوجِ مِنَ الْمَنْزِلِ، وَتَعْرِيفِهِ بِأَتْرَابِهِ مِنَ الأَرْحَامِ أَوْ الجِيرَانِ،
وَلَيْسَ مِنْ وَسِيلَةٍ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - أَمْتَلُ وَلَا أَفْضَلُ لِإِصْلَاحِ أَحْوَالِ الأَبْنَاءِ النَّفْسِيَّةِ مِنْ
تَحَلِّيِ الأَبْوَيْنِ بِأَخْلَاقِ نَفْسِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، فَيَقْتَدِي بِهِمَا أبنائُهُمَا فِي السَّكِينَةِ وَالتَّوَقَّارِ،
وَالصِّدْقِ وَالتَّوَقَّافِ، وَالتَّوَاضُّعِ وَالتَّسَخُّعِ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَى البرِّ وَالتَّقْوَى، وَسَائِرِ الأَخْلَاقِ
الْمَرْضِيَّةِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَتَخَلَّقُوا بِجَمِيلِ الأَخْلَاقِ وَأَكْمَلِهَا، وَكُونُوا أَمَامَ أبنائِكُمْ
مَصَابِيحَ إِقْتِدَاءٍ، وَنُجُومَ إِهْتِدَاءٍ، فِي صِدْقِ مُعَامَلَتِكُمْ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَحُسْنِ صُحْبَتِكُمْ
لأبنائِكُمْ، وَقِيَامِكُمْ بِوَأَجِبِ تَرْبِيَّتِهِمْ خَيْرَ قِيَامٍ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ
يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلِي الصَّالِحِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ
إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ نَجْعَلَ مِنَ الطِّفْلِ رَجُلَ الْمُسْتَقْبَلِ الصَّالِحِ؟ ذَلِكَ أَمْرٌ مُمَكِّنٌ مَتَى مَا
قَامَ الْوَالِدَانِ بِغَرْسِ الْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ الْقَوِيْمَةِ فِي نَفْسِ طِفْلِهِمَا وَطَبَائِعِهِ؛ فَإِنَّهُ يَشِبُّ حِينَ
يَشِبُّ مُعْتَادًا لَهَا، فَتَبْنِي مِنْهُ رَجُلًا مِثَالِيًّا نَافِعًا لِأُمَّتِهِ وَوَطَنِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ تَعْوِيدُهُ
الصِّدْقَ بِذِكْرِ فَوَائِدِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَتَشْجِيعَهُ عَلَى ذَلِكَ بِالْهَدِيَّةِ وَجَمِيلِ التَّنَائِي،
وَيَحْذَرُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْكُذْبِ وَيُبَيِّنُ لَهُ خَطَرَهُ، وَسَوْءَ عَاقِبَتِهِ، وَيَعَاقِبُ بِمَا يُنَاسِبُ إِنْ
أَتَى مِثْلَ هَذِهِ الْعَادَةِ السَّيِّئَةِ، وَهَكَذَا يُعَوِّدُ جَمِيلَ الْأَلْفَافِ وَأَرْقَهَا كَ: "إِذَا سَمَحْتَ " عِنْدَ
الطَّلَبِ، وَ" تَفَضَّلْ " عِنْدَ الْمُنَاوَلَةِ، وَ" جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا " إِذَا مَا أُعْطِيَ، ثُمَّ لَا بُدَّ مِنْ
مُلَاحَظَةِ مَا قَدْ يَجْلِبُهُ مَعَهُ مِنْ أَشْيَاءَ، وَسُؤَالِهِ عَنِ مَصْدَرِهَا؛ حَتَّى لَا يَحُوزَ مَا لَيْسَ لَهُ
وَيَقَعَ فِي عَادَةِ السَّرِقَةِ، وَإِذَا وَعَدْتَ - أَيُّهَا الْمُرَبِّي - طِفْلَكَ بِهَدِيَّةٍ مَتَى مَا كَفَّ عَنِ
الْعَبَثِ أَوْ نَجَحَ فِي الدِّرَاسَةِ مِثْلًا؛ فَأَوْفِ لَهُ بِمَا وَعَدْتَ لِنَلَا يَجْرُو عَلَى التَّهَافُوتِ بِإِنْفَازِ
الْوَعُودِ، وَلرُبَّمَا أَحَبَّ أَحَدُ الْوَالِدَيْنِ مَنْحَ طِفْلِهِمَا بَعْضَ الْهَدَايَا؛ فَالْأَوْلَى إِنْ اشْتَرَى لَهُ
أَكْثَرَ مِنْ هَدِيَّةٍ وَاحِدَةٍ أَلَّا يُقَدِّمَهَا إِلَيْهِ سِوَى وَاحِدَةٍ مِنْهَا فَقَطُّ، وَلِيَحْتَفِظَ بِمَا بَقِيَ مِنَ
الْهَدَايَا لِيُقَدِّمَهَا لَهُ فِي أَوْقَاتٍ أُخْرَى؛ حَتَّى يَعْتَادَ الرِّضَا بِالْقَلِيلِ وَلَا يَطْمَعَ فِي الْكَثِيرِ؛

فَإِنَّ مَنْ عُوِدَ الْكَثْرَةَ لَنْ يَرْضَى بِالشَّيْءِ الْوَاحِدِ .
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ :

إِنَّ غَرْسَ الْأَدَابِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ السَّلِيمَةِ فِي نَفْسِ كُلِّ طِفْلٍ مِمَّا يُعِينُ عَلَى تَقْوِيمِ سُلُوكِهِ، وَتَهْذِيبِ طِبَاعِهِ، وَإِصْلَاحِ أَحْوَالِهِ؛ فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ نَجْمَعَ لَهُ بَيْنَ الْعِنَايَةِ بِنِظَافَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ وَطَهَارَةِ بَدَنِهِ، وَالْعِنَايَةِ بِمَظْهَرِهِ وَلِبَاسِهِ، مِنْ غَيْرِ اقْتِصَارٍ عَلَى جَانِبِ دُونَ آخَرَ، وَمِنْ الْمُهْمِّ أَنْ يُعَلَّمَ آدَابَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَاللَّبَاسِ وَالتَّعَلُّلِ وَالدُّخُولِ وَالخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ وَالْمَنْزِلِ وَدَوْرَاتِ الْمِيَاهِ، وَفِي مُجْتَمَعِنَا - بِحَمْدِ اللَّهِ - تَشْيِيعُ آدَابُ تُعَدُّ مِنْ صَمِيمٍ مَا جَاءَ بِهِ دِينُنَا الْحَنِيفُ؛ فَلَا يَنْبَغِي إِهْمَالُهَا، مِنْ الْإِبْتِدَاءِ بِالسَّلَامِ، وَحُسْنِ الرَّدِّ، وَتَقْبِيلِ الطِّفْلِ لِيَدِ وَالِدِهِ، وَتَقْدِيمِ مَنْ يَكْبُرُهُ فِي الدُّخُولِ وَالخُرُوجِ، وَدَعْوَةِ الضَّيْفِ إِلَى الطَّعَامِ، وَالْقِيَامِ بِخِدْمَتِهِ، وَسُؤَالِهِ عَنِ حَالِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَرْفَعُ مِنْ مَكَانَةِ الطِّفْلِ فِي الْمَجْتَمَعِ، وَيُشْعِرُهُ بِالثِّقَّةِ وَعُلُوِّ الْهَمَّةِ، وَيَنْدِبُهُ لِلتَّلَطُّعِ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ الْعَطَاءِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَرَبُّوا أَبْنَاءَكُمْ تَرْبِيَةً تَجِدُونَ ثَمَرَتَهَا فِي صَلَاحِ أَحْوَالِهِمْ، وَاسْتِقَامَةِ سُلُوكِهِمْ، وَتَتَّالُونَ ثَوَابَهَا الْعَاجِلَ وَالْآجِلَ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١).
هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ،

(١) سورة التوبة / ١٢٠ .

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦ .

وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَرْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ
أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقَرُّفَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقَرُّفًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ
فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالنُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا
صَالِحًا زَاكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا
طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرِ
شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمُدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،
الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ. اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ
خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تَزِرْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.